

أبو بكر الصديق

- أحمد \square وأستغفره على نعمائه الجمّة وآلائه التي لا تعد ولا تحصى وأستغفره من كبائر الذنوب وصغائرها وأسأله الهداية والتوفيق . وأصلي وأسلم على محمد رسول الله \square A .
أما بعد فقد كنت شديد الرغبة في تأليف سيرة رسول الله \square A لنشرها على العالم الإسلامي فقضيت الأيام والليالي الطوال في الإطلاع والبحث في كتب السير فجمعت شتاتها وشرحت الغامض منها وحققت الروايات وأثبت تواريخ الوقائع وردت على الاعتراضات والترهات ردوداً مدعمة بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة فجاء الكتاب وافياً بغرضي من حيث إيصال المعلومات الصحيحة إلى العالم الإسلامي . ولما فرغ طبعه تلقاه الناس بالقبول والاستحسان وأقبلوا على مطالعته بشوق وشغف ونال بحمد الله \square وفضله رضا العامة والخاصة وتواردت علي رسائل التفريط والتشجيع من الكبراء والعلماء والأدباء حتى عجزت عن شكرهم على ثقتهم بشخصي العاجز الضعيف وشعرت بقوة تدفعني إلى مواصلة البحث والتأليف بالرغم من كثرة المشاغل الدنيوية . وقد سألتني كثير من الأصدقاء الأعزاء أن أتبع سيرة رسول الله \square بسير الخلفاء بنفس الطريقة التي انتهجتها فسررتني فكرتهم ولم يسعني إلا إجابة طلبهم واستخرت الله تعالى أن أكتب سيرة أبي بكر الصديق B فإنه أول الخلفاء الذين أمرنا رسول الله \square بالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم .

لما توفي النبي A ارتجت العرب واختلف المسلمون ولا سيما الأنصار والمهاجرون في الخلافة فتدارك الأمر أبو بكر بحكمته وسرعة بديهته وتمت له البيعة بالإجماع . وقد برهن B أنه أكفأ رجل وأنه رجل الساعة وقتئذ لأن العرب عندما سمعوا بوفاته رسول الله \square ارتد كثير منهم واستفحل أمر المرتدين في جزيرة العرب وظهر المتنبيون وجمعوا جيوشهم وثاروا على المسلمين . فمنهم من خرج عن الإسلام ومنهم من منع الزكاة ووضع الصلاة وأباح المحرمات وطرد كثيراً من الولاة ولولا شدة تمسك أبي بكر بسنة رسول الله \square وقوة عزيمته وشجاعته لتغلب المرتدون وقضوا على الإسلام قضاء مبرماً . ولقد هال أمر المرتدين في بادئ الأمر كبراء الصحابة ولكن أبا بكر ثبت ولم يتزعزع وظهرت كفايته في إرسال الجيوش واختيار القواد والولاة إلى جميع أنحاء جزيرة العرب فكبح جماح المرتدين وهزمهم شر هزيمة واستتب الأمن في البلاد في أقل من سنة . ولم يقتصر على ذلك بل بعث الجيوش إلى العراق والشام فانهزمت الفرس والروم ومن والاهما من العرب . وقد تم ذلك كله في مدة خلافته وهي سنتان وأشهر ولا شك أن هذه مدة قصيرة بالنسبة إلى ما تم في خلالها من جلائل الأعمال وقد مهد بذلك طريق الفتوحات الإسلامية لمن جاء بعد من الخلفاء واتضحت بذلك حكمة رسول الله \square في اختيار أبي بكر

بعده .

وقد كان B مع ذلك لطيفا وديعا متواضعا زاهدا في الدنيا متقشفا عادلا غير طامع في ملك أو غنى بل كان كل همه نشر الإسلام وتوطيد أركانه واتباع سنة رسول الله ﷺ . وقد كان مؤلفا لقلوب المسلمين . وعلى العموم كان خيرا قدوة لهم في دينهم ودنياهم . وقد اختار لهم خيرا من يصلح للخلافة بعده وهو عمر بن الخطاب B الذي كان وزيره وقاضيه وملازما له طول مدة خلافته وذلك حفظا لكيان الإسلام .

هذا هو أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ الذي عنيت بترجمة حياته وشرح خلافته ومآثره في كتابي هذا .

وإنني لأرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في عملي . كما أرجو أن ينتفع به المسلمون ويتدبروا في سير سلفهم الصالح بعد أن سهلت لهم ما يتعسر فهمه من حيث شرح المواقع وسير الرجال وضبط التواريخ وتفسير الألفاظ الغامضة تسهيلا للبحث والمراجعة وتوفيرا للوقت . وإنني في الختام أقدم مزيد شكري لجميع الذين أبدوا اهتمامهم وإعجابهم بمؤلفي " محمد رسول الله ﷺ " ولا شك أنني مدين لهم بهذا العطف والتشجيع .

محمد رضا